

## عن المثقف، التابع: أسماء وسحنات عربية للبيم

إلى خلل متأصل في الشخصية العربية، يمكن هنا أن نذكر نموذج أحمد بوضربة الذي ارتضى لنفسه دور الوسيط، أو المخبر المحلي كما يسميه إدوارد سعيد، الذي ينقل رغبات الفرنسيين ومبررات مشروعاتهم إلى أبناء بلده، عند سقوط مدينته الجزائر سنة 1830، ويجهّد لإقناعهم باستحالة مواجهة أمة قوية ومتحضرة كفرنسا، استفاد بعدها من منصب رئيس للجنة لإدارة المدينة، نصبها الغزاة، ضمّت بعض

السلوك النفسي الانهزامي الذي يسقط أمام صدمة الهزيمة العسكرية، فبدل أن يضعها في إطارها الطبيعي، يُحلّل نقاط الضعف والقوة، ويُعبئ مجتمعه من أجل التحضير لمواجهة أخرى، نجده يستسلم وينضم إلى خندق عدوه، أو يأخذ أسبابها «الهزيمة» لنقاش ثقافي، يضع مثلاً خروج الأمة من تاخرها الثقافي واستيعابها لمضامين الحداثة، كشرط أساسي ووحيد لانتصارها على العدو، أو حتى يرجعها

لنقل التحضر لبلادٍ مقفرةٍ تسكنها قبائل متوحشة لا تملك أيّ قيم إنسانية، أو عن محاربتها لقوى ظلامية (مقاومة الأمير عبد القادر نموذجاً) لم ترفع السلاح على فرنسا إلا بدافع ديني متعصب (ذهب أحد ورثة هذه المدرسة وهو الروائي بوعلام صنصال إلى حد تشبيه عمليات الثورة التي استهدفت المصالح الاستيطانية في العاصمة الجزائر سنة 1957 بعملية الدهس التي تبنتها «داعش» في نيس الفرنسية السنة الماضية). لذا لم يكن صدفة أن نجد الفكرة الثورية التي أطلقها مصالي الحاج (الذي لم يتمكن من إكمال دراسته) في عشرينيات القرن الماضي، صداها في أوساط المهاجرين الجزائريين، شبه الأميين في فرنسا، الباحثين عن لقمة عيش لأهاليهم، والذين لم «يتشرفوا» بالجلوس على مقاعد الدراسة ليتعرفوا على «فرنسا الأثوار».

### نزعة «مراجعة التاريخ» وثقافة الهزيمة

كتب بوجدره عن الروائي علي بومهدي بصفته أول من روج لـ«نظرية» تقول إن الجنرال شارل ديغول هو من تكرم بمنح الاستقلال للجزائر، من خلال عمل أدبي أصدره في بداية السبعينيات، (وبالمناسبة كان آخر من قام بترداد هذه «النظرية» هو أمير إماراتي)، الخطير هنا ليس طمس تضحيات مقاومة «جيش التحرير الوطني» التي جاءت ضمن سياق تراكمي لوعي ثوريٍ قدميٍ بدأ من «نجم شمال إفريقيا» في 1926 وصولاً إلى الثورة الجزائرية في 1954 فحسب، وإنما تكريس القراءة التلقيفية للتاريخ وهذا يُحيلنا على نزعة «مراجعاتية» لتاريخنا بدأت تُبعث من جديد، يتمثل مضمونها في تقييم تجاربنا حسب الرؤية التي تقتضيها المصلحة الاستعمارية وتسنعمل في ذلك أساليب إيديولوجية واضحة على رأسها قراءة تلك التجارب في غير سياقها، تعظيم أخطائها وصولاً للتقليل من شأن إنجازاتها، وهي ليست مُقتصرة بالتأكيد على تجميل صورة الوجود الاستعماري في الحالة الجزائرية، إنما أصبحت أسلوباً مُعتمداً تتبّعه أقاليم معروفة في الجرائد والمؤسسات البحثية ذات التمويل الخليجي، نجدها مثلاً تحتفي بالليبرالية والحرية في الفترة الملكية في مصر والعراق وتحاول بكل ما أوتيت من «قوة تلقيفية» نسف إنجازات جمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم، وهي أيضاً نزعة مرتبطة بالمثقف ذي

### عبد الله بن عمارة \*

«المثقف المزيف هو فلك كل شيء، مثقف مباح»  
جان بول سارتر

في كتابه الصادر مؤخراً بعنوان «مهرجُو التاريخ» (الصادر عن منشورات «فرانز فانون») يتطرق الروائي رشيد بوجدره إلى فئةٍ من المثقفين الجزائريين تعمل من خلال إنتاجاتها على تزييف مُمنهج لتاريخ بلادها أساسه تجميل صورة الاستعمار والحسين إليه، ليس فقط بالتعظيم على جرائمه، وإنما أيضاً بالاحتفاء بعملائه وتشويهه مقاوميه.

بوجدره سُمى مجموعة بعينها من المثقفين من روائيين وسينمائيين (أبرزهم بوعلام صنصال، علي بومهدي، محمود زُموري، كمال داود وياسمينة خضرا)، وعناوين أعمالهم التي كرسوا من خلالها «نزعة تلقيفية» مدفوعة بعقد «كره الذات» و«مُركّب التبعية» التي سكنت بعض أبناء المستعمرات، مُستحضراً في هذا الصدد ما كتبه فرانز فانون حول الاستلاب الثقافي، ونظرية ابن خلدون عن «ولع المغلوب بالاقتراد بالغالب».

في حقيقة الأمر سلوك هذا الصنف من المثقفين، الذي يقرأ واقع مجتمعه تاريخياً وأنثروبولوجياً من خلال قراءة المستعمر له (اقرأ كتاب «جزائر الأنثروبولوجيين» لفرانسوا بويون وفليب لوكاس)، كان نتاجاً للسياسة الثقافية التي اعتمدها الاستعمار منذ السنوات الأولى لبداية غزوه الجزائر، من أجل ترسيخ مضمون الخطاب الكولونيالي القائم على أساس «المهمة التحضيرية والتحديثية للاستعمار». هذا الخطاب، تشكلت من خلاله، نخبة من المثقفين التي لم تتبنّ مقاربات الاستعمار فحسب، وإنما نظرت لضرورة وجوده، مقابل ترسيخ الرؤية التي تقول بانعدام أي حضور تاريخيٍ أو حضاريٍ يمنح شعبها الحق في المطالبة بأمةٍ مستقلة عن فرنسا (فرحات عباس، بن جلون ...). التحزّر من الشوائب التي ألحقها الاستعمار بتاريخ البلاد المُستعمرة، أو كما عَنُون الكاتب والمناضل محمد الشريف ساحلي عمله الرائع «تخليص التاريخ من الاستعمار»، هي من الشروط الجوهرية لتشكيل وعي ثوريٍ يجعل من فكرة التحرر من الاستعمار متاحة وقابلة للانتشار، لأن اقتناع المثقفي بها يكون مرتبطاً بمدى تخلصه من ما لقنته إياه المنظومة التعليمية الاستعمارية، عن دور فرنسا الضروري

## إدلب ومخطط تراب

### بسام أبو شريف \*

تشهد الساحة السورية معارك يحقق فيها الجيش العربي السوري إنجازات تعجز عنها جيوش الدول العظمى، وذلك بدعم وإسناد ومشاركة حلفاء سوريا، وعلى رأسهم إيران وحزب الله وقوات فلسطينية. وتتابع وسائل الإعلام «كل حسب ميولها وولاءاتها»، هذه الإنجازات بفرحة أو بنبرة حزن وحقد للمتربصين بسوريا وفلسطين وأمتنا العربية. وتبرز هنا، وعلى مشارف البوكمال، عقبتان متناميتان بسرعة: الأولى، هي الدور الأميركي واستراتيجية واشنطن الإمبريالية، ومحاولات تركيا جني مكاسب غير شرعية وغير قانونية واستعمارية الطابع في شمال سوريا، بدءاً من إدلب. فالولايات المتحدة كشفت عن طريقة الرئيس دونالد ترامب وأسلوبه أن مخططها يقضي بالبقاء في سوريا تحت ستار تنظيم هلامي لا قوة له ولا تأثير حتى في الوسط الكردي، ولم تخف الولايات المتحدة أن هدفها هو تحصيل تنازلات من الحكومة السورية لمصلحة اتباعها والسيطرة على نفط وغاز سوريا الذي تنتجه آبار وحقول الشمال الشرقي لسوريا. وبرغم أن استفاء صديق إسرائيل، مسعود البرزاني، لم يتمكن من السير على قدمين، فإن مطامع واشنطن

تتمحور حول سيطرتها على آبار شمال العراق (عبر الأكراد) وشمال شرق سوريا (عبر الأكراد).

ولا يعلم السيد ترامب أن حسابات واشنطن خاطئة، بدءاً من عدم معرفتها بموقف الأغلبية من «الأقلية الكردية» في العراق وسوريا، فالأغلبية ترى في وضعها ضمن إطار وحدة العراق ووحدة سوريا أرضاً وشعباً وضعاً مرغوباً أكثر من الانفصال على يد أميركا وإسرائيل. لكن الولايات المتحدة زجت وتزج وستزج أكثر قواتها بشكل مباشر لتحقيق مآربها، وهنا أيضاً تخطف واشنطن، ويخطئ العنصري ترامب في حساباته.

فلأشك أن ما قاله كل من وزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون، ووزير الدفاع، جايمس ماتيس، أمام الكونغرس يمثل عودة مجازفة للحرب الباردة وسياسات الإمبريالية القديمة بالاحتلال المباشر لأراضي الغير بالقوة «مثلما فعلت واشنطن في فيتنام سابقاً». قال الوزيران للكونغرس كلاماً خطيراً، فقد طالباً بالآ يجدد الكونغرس المدى الزمني أو التحديد الجغرافي لصلاحيه الإدارة في إعلان الحروب وسنّها (!)، وطالبا بعدم إلغاء قرارات الكونغرس التي منحت الصلاحيات الخطيرة لسيد البيت الأبيض في عام 2003

و2010. هذا يعني إعطاء ترامب صلاحيات شتّى الحروب من دون سقف زمني أو موقع جغرافي وبشكل مفتوح؟! وقد يجزّ هذا الأمر العالم إلى حرب كبرى، وقد يضع أوروبا ذاتها تحت سيطر ترامب.

لكن من المؤكد أن المقصود هنا إيران وحلفاء إيران وكل القوى التي تقاوم سياسة واشنطن الاستعمارية التي ترفض الانصياع لأوامر ترامب. وهذا هو بالضبط ما أوصت به حكومة إسرائيل والمشرفون عليها من خارجها السيد ترامب منذ حملته الانتخابية. نورد هذا ليس لعدم إيماننا بأن ترامب سوف يهزم، بل لنضع تحت المجهر حقيقة قد لا يراها البعض. ترامب طرح عبر جاريد كوشنر ومبعوثيه استراتيجية للشرق الأوسط تقوم على أساس هيمنة الولايات المتحدة وحليفاتها الإمبريالية الصهيونية على كامل المنطقة وثرواتها. وهذا حسبما رسم مستشارو ترامب يتطلب: أولاً وقبل كل شيء التصدي لإيران بحزم وقوة وعنف، وذلك لخلخلة التماسك والتنامي والنجاح الذي تحقّق خلال السنوات القليلة الماضية بين إيران واستراتيجيتها الثورية وبين قوى المقاومة في العالم العربي، وخصوصاً في فلسطين. وفلسطين هي الحرف الأول والأخير وهي المفتاح وهي الفصل، وهي التي تحرك العالم

العربي برغم مواقف الأنظمة (وهذا هو بالضبط ما تريده إسرائيل . أي أن تتحول إيران إلى عدو للعرب بدلاً من إسرائيل، وأن تقوم الولايات المتحدة بشنّ الحرب على إيران والمقاومة العربية في كل مكان)، وتقوم إسرائيل من خلال هذه العملية بابتلاع أرض الضفة الغربية ومصادرتها واستيطانها بحيث لا يتبقى سوى جزر صغيرة معزولة في رام الله ونابلس والخليل وغيرها من المدن الكبيرة تلحق بالأردن، الذي تربطه معاهدة سلام مع إسرائيل. وتجنّي إسرائيل من صفقة ترامب دخولاً استعمارياً واسعاً نحو الخليج والجزيرة، وتهيمن هي و«وتشيلد» على البنوك المركزية في هذه الدول، وتأخذ نصيبها من عائدات النفط على شكل آتاوات لحماية هذه الأنظمة الخاضعة للولايات المتحدة. فهذه الأخيرة تعيّن من تريد وتخلع من تريد من هؤلاء الحكام الذين عينتهم سابقاً «بريطانيا العظمى»، مانحة الصهاينة وعد بلفور.

مخطط الولايات المتحدة وإسرائيل ينص على لجم الجيش العراقي بإبقاء القوات الأميركية في العراق واللعب بقتيل كردستان والإبقاء على عمليات تفجير وهجمات (بدعمهم وتأبيدهم لفلول من «داعش») اتفقت معهم الولايات المتحدة المسؤولة عن ولادة التنظيم المتطرف، وذلك لمنع أي

الخبير  
al-akbar

رئيس التحرير -  
المدير المسؤول:  
ابراهيم المصن

نائب رئيس التحرير:  
بيار ابي صعب

مدير التحرير:  
وفيق قانصوه

مجلس التحرير:  
محمد زبيب  
حسن علق  
إيلي حنا  
اهل الاندري  
شريك كريم

صادرة عن شركة  
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -  
فردان - شارع دونات  
- سنتر كونكور -  
الطابق السادس  
تلفاكس:  
01759500  
01759597  
ص.ب 5963/113

الإعلانات

الوكيل الحصري  
222222-222222222  
01759500

التوزيع  
شركة الاوانك  
15\_ 01/666314 -  
03 / 828381

الموقع الإلكتروني  
222222-222222222

صفحات التواصل

f  
/aaaaaaaaaaaa

t  
@aaaaaaaaaaaa

i  
/aaaaaaaaaaaa-  
aaaaa